المرأة في الغرب الاسلامي خلال القرنين (5 – 6 هـ / 11 _ 12 م)

د. أحمد مسعود عبدالله مسعود
قسم : التاريخ
كلية الآداب والعلوم بدر
جامعة الزنتان

ملخص البحث

المرأة في الغرب الإسلامي خلال القرنين (5 – 6 هـ / 11 _ 12 م)

حرر الإسلام المرأة من الامتهان، وأعطاها حقوقها كاملة، لممارسة حياتها العامة، والخاصة، فتحقق لها مركز اجتماعي بارز منذ الأيام الأولى للإسلام.

شهدت بلاد المغرب بقيام دولة المرابطين، ودولة الموحدين فترة مزدهرة اعتبرت من أخصب فترات بلاد المغرب في العصر الإسلامي الوسيط.

تعتبر المرأة العربية والمسلمة من الركائز الاجتماعية المهمة في المجتمع لدورها الاجتماعي المهم في المجتمع في بلاد المغرب قبل وخلال العهد المرابطي والموحدي، وهذا الدور يختلف بين كل دولة وأخرى، فكان للمرأة المرابطية دورها الواسع في السياسة، والنفوذ في الدولة لدرجة أنها طغت على الرجال، وكانت سافرة، وذات علاقات واسعة، وتختلط مع الرجال على مختلف المستويات حتى كانت سبب من أسباب سقوط دولة المرابطين.

أمَّا المرأة في العهد الموحدي، فكانت على عكس ذلك بسبب تعاليم الإمام المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين، فيختلف عن دور المرأة في العهد المرابطي لتشدد (ابن تومرت) وفرض الحجاب عليها بعد أن كانت سافرة في العهد المرابطي، ومنعها من الاختلاط بالرجال.

وخلاصة القول:

أنَّها بقيام الدولة الموحدية لم يكن للمرأة العربية المسلمة نفوذ قوي بمثيلتها في الدولة المرابطية، وتدخلها في جميع الشؤون وتمتعها بسلطة واسعة، وحرية كاملة في الشؤون السياسية، وإن وجد فإنه قليل بالمقارنة مع نفوذ المرأة المرابطية ببلاد المغرب أي لا يبلغ الدرجة التي وصلت إليها المرأة في العهد المرابطي مع العلم بأنه لكل عهد من هذين العهدين دور للمرأة العربية والمسلمة لا يستهان به، ولكنه يتفاوت ويختلف بين كل دولة وأخرى وعصر وأخر في الأهمية والثقافة والنفوذ والسفور

والاختلاط مع الرجال من عدمه مع الأخذ في الاعتبار بأنه كان للمرأة العربية والمسلمة دورها المهم للأسرة والمجتمع قبل الإسلام وبعده.

المقدمة:

مع منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، أصبحت بلاد المغرب دولة وطيدة الأركان شامخة البنيان بتولي المرابطون فيها مقاليد الأمور، باستثناء إفريقية ببلاد المغرب في حكومة مركزية واحدة ، وامتد نفوذهم إلى بلاد الأندلس بعد أن كانت إمارات متفرقة

على أنقاض دولة المرابطين ببلاد المغرب ، قامت دولة الموحدين بجميع بلاد المغرب بما فيها إفريقية خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي في الجناح الغربي للدولة الإسلامية ، دولة عزيزة الجانب مسموعة الكلمة لها وزنها وتأثيرها في مجريات الأحداث بغرب البحر الأبيض المتوسط .

شهدت بلاد المغرب خلال قيام الدولتين المرابطية والموحدية فترة مزدهرة اعتبرت من أخصب فترات بلاد المغرب في التاريخ خلال العصور الوسطى .

من الأمور المهمة في الحياة الاجتماعية ببلاد المغرب المرأة في المجتمع المرابطي ، والموحدي ، وكما يقال : وراء كل رجل عظيم امرأة ، فكان للمرأة العربية المسلمة دور اجتماعي كبير خلال فترة العهد المرابطي والموحدي ، وكان دور المرأة في الدولتين يختلف عن الآخر ، ورغم ذلك كانت المرأة المرابطية لها دورها في السياسة ، والنفوذ لدرجة أنها طغى دورها الاجتماعي والسياسي على دور الرجل في العهد المرابطي حتى أنها كانت سافرة في ذلك العهد ولها علاقات اختلاط بأخيها الرجل وعلى كل المستويات.

أمَّا المرأة في العهد الموحدي ، فكانت على العكس من ذلك بسبب تعاليم الإمام المهدي (بن تومرت) مؤسس دولة الموحدين فمختلف عن دور المرأة في العهد المرابطي بسبب تشدد (ابن تومرت) وفرض الحجاب ، ومنع النساء من الاختلاط مع الرجال ، فيا ترى كيف كان دور المرأة المرابطية والموحدية في بلاد المغرب خلال دولة المرابطين والموحدين؟

ولأهمية هذا الموضوع وهو دور المرأة العربية المسلمة في العهد المرابطي والموحدي ، وأهمية المرأة كأم وبنت وأخت وزوجة في المجتمع في الدولتين ، وأهميتها ودورها الكبير ، وخاصة في العهد المرابطي لما تمتعت به المرأة من نفوذ في السياسة ، بالإضافة إلى أن موضوع المرأة وأهميتها والدراسات عنها نادرة في بلاد المغرب خلال هاتين الدولتين حسب علم الباحث ،

فكانت المكتبات العربية تفتقر إلى تلك الدراسات ، ومن خلال أهمية هذا الموضوع وهو دور المرأة في دولة المرابطين ، والموحدين ، تم اختيار هذا الموضوع للدراسة ، وسوف يتبع الباحث في دراسته المنهج التاريخي النقدي المقارن على جمع المادة ونقد مصادرها ومراجعها وتقييمها للوصول إلى نتائج جيدة ، وذلك بطرح العديد من التساؤلات الرئيسية تتم الإجابة عنها من خلال البحث وهي التعريف ببلاد المغرب وأقسامه وهي : المغرب الأدنى ، والأوسط ، والأقصى ، ومتى وكيف سيطر المرابطون والموحدون على بلاد المغرب ؟ وما دور المرأة العربية والمسلمة في المجتمع ببلاد المغرب قبل العهد المرابطي والموحدي ؟ وما دور المرأة العربية والمسلمة في المجتمع ببلاد المغرب خلال العهد المرابطي، والموحدي، ولقد قسمت الدراسة إلى أربعة مباحث وخاتمة تضمنت أهم ما وصلت إليه الدراسة من نتائج وكان تقسيم الدراسة على النحو الآتي :

المبحث الأول – التعريف ببلاد المغرب وسيطرة المرابطين والموحدين عليها :

1. التعريف ببلاد المغرب .
2. سيطرة المرابطين والموحدين على بلاد المغرب .

أ- سيطرة المرابطين على بلاد المغرب .

ب- سيطرة الموحدين على بلاد المغرب .

المبحث الثاني – دور المرأة العربية والمســـلمة في المجتمع ببلاد المغرب قبل العهد المرابطي والموحدي .

المبحث الثالث – دور المرأة العربية والمسلمة في المجتمع ببلاد المغرب خلال العهد المرابطي.

المبحث الرابع – دور المرأة العربية والمسلمة في المجتمع ببلاد المغرب خلال العهد الموحدي.

الخاتمة .

المصادر والمراجع .

المبحث الأول – التعريف ببلاد المغرب وسيطرة المرابطين والموحدين عليها:

1- التعريف ببلاد المغرب :

في هذه الدراسة لابد من التعريف ببلاد المغرب العربي بصورة عامة ، ومصطلح المغرب الأدنى ، والمغرب الأوسط ، والمغرب الأقصى بصورة خاصة ، الذين يمثلون حدود الدراسة المكانية التي سيتم تناولها .

إن المقصود بلفظ بلاد المغرب : هو ما يقابل بلاد المشرق ، ولقد تعددت آراء المؤرخين ، والجغرافيين العرب المسلمين حول تحديد بلاد المغرب العربي ، فالبعض منهم جعله يشمل الشمال الإفريقي[1] مضافاً إليه بلاد الأندلس ، وهي إسبانيا الإسلامية ، وأن هذا الرأي أيده ابن حوقل يقول : "أمَّا المغرب فبعضه ممتد على بحر المغرب في غربيه ولهذا البحر جانبان شرقي، وغربي وهما جميعاً عامران . أمَّا الغربي فمن مصر وبرقة إلى إفريقية وناحية تنس[2] إلى سبتة وطنجة ، فللعرب خاصة ... وما في أصناف هذا الإقليم ، وأمَّا الشرقي فهو بلد الروم من حدود الثغور الشامية إلى القسطنطينية إلى نواحي رومية وقلورية[3] والإنكبردة[4] والإفرنجه وجليقيه[5] ثم باقي ذلك إلى آخره للعرب في يد أصحاب الأندلس"[6] .

ومهما يكن من أمر ، فإن بلاد المغرب العربي الإسلامي تمتد من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي[7] ، وتنقسم إلى ثلاث أقسام حسب القرب والبعد عن مركز الخلافة العربية الإسلامية في الشرق والأقسام هي :

أ– المغرب الأدنى : لأنه أدنى لبلاد المشرق العربي ، وأقرب إلى بلاد العرب ودار الخلافة بالحجاز والشام[8] .

كان يعرف هذا الجزء من بلاد المغرب في كثير من الأحيان بإفريقية رغم أن إفريقية أكثر نطاق من المغرب الأدنى حيث قيل : "وحد إفريقية طولاً من برقة شرقاً إلى مدينة طنجة غرباً وعرضها من البحر إلى الرمال التي هي حاجزة بين بلاد إفريقية وبلاد السودان[9] .

أمَّا حدود المغرب الأدنى : فيحده من الشرق برقة ومن الغرب بجاية ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط ، ومن الجنوب الصحراء الكبرى ويمتد من طرابلس شرقاً إلى بجاية غرباً .

ب– المغرب الأوسط : يمتد من شرقي وهران إلى أخر حدود بجاية من الشرق[10] .

ج– المغرب الأقصى : يمثل الجزء الغربي من بلاد المغرب العربي الإسلامي ، ويمتد من ساحل المحيط الأطلسي غرباً إلى تلمسان غرباً وشرقاً ، ومن سبتة إلى مراكش ثم إلى سجلماسة[11] شمالاً وجنوباً .

2– سيطرة المرابطين والموحدين على بلاد المغرب:

أ– سيطرة المرابطين على بلاد المغرب سنة (448–542هـ / 1156–1147م) .

يعتبر يوسف بن تاشفين من سنة (463–500هـ / 1070–1106م) من أعظم رجال المغرب الإسلامي ، وكان له أبعد أثر في توجيه بلاد المغرب ، وقام بدور أساسي حيث قام بتوحيد بلاد

المغرب من الصحراء الكبرى إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط ، ومد حدوده من ساحل المحيط الأطلسي إلى شرقي نهر الملوية ، وضمَّ إليه إقليم تلمسان والجزء الغربي من المغرب الأوسط حتى مدينة الجزائر ، وبعمل يوسف بن تاشفين هذا يعتبر أنه قام بمحاولة أولى لتوحيد أكبر جزء من بلاد المغرب تحت لواء واحد ، هي محاولة سيتبعها الموحدون من بعده ، وستصبح دائماً نقطة البداية في إنشاء ما يسمى بالمغرب العربي الكبير ، وكان الجهاد عصب هذه الحركة والقوة التي دفعتها للأمام، وكان رائدها يوسف بن تاشفين[12] .

رغم التطور السريع لدولة المرابطين ، واتساع رقعتها الجغرافية ، وما لها من اهتمامات اقتصادية وعلمية انعكست على حياة سكانها ، وصرفتهم عن حياة التقشف والخشونة ، وتأثرهم بالترف واللهو ، وبذلك ساءت الأحوال السياسية والاقتصادية ؛ ولعدة أسباب أخرى سقطت دولة المرابطين ، وقامت على أنقاضها دولة الموحدين بعد أن انحلت دولة المرابطين فيها انحلال الملح في الماء سنة (542هـ – 1147م)[13] ، وسوف يتم تناول قيام دولة الموحدين في بلاد المغرب إن شاء الله تعالى .

ب– سيطرة الموحدين على بلاد المغرب :

كانت بلاد المغرب قبل ظهور دولة الموحدين تحكمها ثلاث إمارات كبرى أولها إمارة بني زيري في بلاد المغرب الأدنى ، وإمارة بني حماد في المغرب الأوسط ودولة المرابطين في بلاد المغرب الأقصى ، بضعف هذه الدول الثلاثة على السيطرة على بلاد المغرب قامت الدولة الموحدية في بلاد المغرب[14] .

إن المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين هو : الإمام المهدي بن تومرت في الفترة من (515–524هـ / 1121–1129م) وبوفاته سنة (524هـ / 1129م) قام الخليفة عبدالمؤمن بن علي بالدور المنوط به على خير وجه في تأسيس دولة الموحدين من سنة (524–558هـ / 1129–1162م) ، وفتح بلاد المغرب بأسره إلى بلاد إفريقية وبرقة وفتح بلاد الأندلس[15] .

ولقد كان خروج الخليفة عبدالمؤمن بن علي للاستيلاء على بلاد المغرب في أيدي المرابطين على ثلاث مراحل هي :

1– المرحلة الأولى – سنة (547هـ / 1152م) استرجع فيها تلمسان وفاس سنة (539هـ / 1144م) وملك مراكش وقام بتوطيد نفوذ الموحدين فيها .

2- المرحلة الثانية – استولى الموحدون فيها على الأندلس خلال سنوات (556،555،541هـ / 1160،1160،1146م).

3- المرحلة الثالثة – في السنة التي حوصرت فيها مدينة وهران سنة (539هـ / 1144م) والاستيلاء على مدينة تلمسان ، وسجلماسة ، وفاسي التي فتحت أبوابها سنة (540هـ / 1145م) للموحدين ، ومراكش سنة (540هـ / 1145م) ومن بعد أعلنت الأندلس مراسيل الولاء والطاعة للدولة الموحدية[16].

دخل الموحدون المغرب الأوسط ، فدخلوا مدينة الجزائر صلحاً سنة (546هـ/1151م) ، واستلمت بجاية بعد حصار عبدالمؤمن بن علي لها ، ورجع إلى مراكش ، وبذلك يكون قد استولى الموحدون على جل بلاد المغرب العربي الإسلامي ، ولم يبقى أمامهم إلا المغرب الأدنى الذي عجز المرابطون عن ضمه إليهم ، وجعل الموحدون يستولون عليه لعدة أسباب كان أهمها : رغبة الموحدين في أن يقوموا بتحقيق ما لم تستطع تحقيقه دولة المرابطين في الوصول للمغرب الأدنى ، وتحقيق

الوحدة الإسلامية لبلاد المغرب العربي ، فانطلق عبدالمؤمن للاستيلاء على بلاد المغرب الأدنى في مدينة مراكش قاصداً المهدية ، وكان أول ما استولى عليها مدينة تونس سنة (554هـ/1159م) ، والقيروان ، وسوسة ، وصفاقس ، ودخل المهدية سنة (555هـ/1160م) ، وقد رحّبت به مدن إفريقية جميعاً ، وجل الأسر بالموحدين حيث وفدت على الخليفة عبدالمؤمن وفود الولاء والطاعة ، ودخل في طاعته جميع بلاد إفريقية[17] .

إن خلاصة القول : على ما سبق دراسته على استيلاء المرابطين والموحدين على بلاد المغرب تبين أن المرابطين سيطروا على بلاد المغرب الأوسط والأقصى والأندلس ، والموحدين سيطروا على كامل بلاد المغرب والأندلس ، وتراث المرابطين بالكامل فلذلك امتدت دولتهم من بلاد برقة شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ، وخلال عهدي المرابطين والموحدين تبين أن للمرأة العربية المسلمة دوراً بارزاً في العهد المرابطي والعهد الموحدي وقبله فيا ترى ما هو دور المرأة المسلمة في المجتمع خلال عهدي المرابطين والموحدين في بلاد المغرب في كلا الدولتين من حيث الأهمية والثقافة والنفوذ والاختلاط مع الرجال من عدمه ، وهذا ما سوف تتناوله الدراسة فيما بعد .

المبحث الثاني : دور المرأة العربية والمسلمة في المجتمع قبل العهد المرابطي والموحدي في بلاد المغرب :

كان للمرأة دور كبير في الأسرة والمجتمع في الدولة العربية الإسلامية كما كان لها قبل الإسلام ، حيث أن الأسرة كانت تتكون من الأبوين والأبناء ، وتشتمل على الأحفاد ، والرقيق ، وكان الأب هو رأس الأسرة وعمودها الفقري ، وقد كانت الأسرة والمحافظة عليها اهتمام كل الخلفاء والولاة[18]، وبفعل ذلك تحقق للمرأة المسلمة مركز اجتماعي بارز ، منذ الأيام الأولى للإسلام ، حيث كانت تنال حقوقها من الغنائم والفيء ، وذلك من خلال مشاركتها في الفتوح العربية الإسلامية[19] ، ولقد أوجب الإسلام على المرأة المسلمة تعلم العلم وساوى بينها وبين الرجل في الحقوق الواجبات ، وجعل للمرأة الحق في المطالبة بالطلاق من زوجها إذا دعت الضرورة إلى ذلك[20] وكانت المرأة المسلمة تتمتع بقسط وافر من الحرية[21] .

لم تكن المرأة العربية تعرف الحجاب إلاَّ بعد أن اختلط العرب بالأجناس الأخرى ، وخاصة الفرس[22] .

لقد برزت في الدولة العربية الإسلامية مجموعة كبيرة من النساء ، منذ عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – في ميادين مختلفة كالمشاركة في عمليات الفتوح بالتمريض ومداواة الجرحى ، وتقديم الخدمات المختلفة لجيش المسلمين ، ومنهن من اشتهرن برواية الحديث ، والفقه ، والأدب ، والتاريخ ، وشؤون الحكم ، والسياسة مثل السيدة :عائشة – أم المؤمنين – وغيرها من شهيرات النساء في مختلف العهود الإسلامية[23] .

أمَّا المرأة في بلاد المغرب فقد لعبت دوراً مهماً في جوانب الحياة المختلفة الهامة على مر العصور ، وكان هذا الدور مختلف من عصر إلى آخر ، ففي الدولة الزيرية تمتعت ، المرأة بحرية نسبية أتاحت لها المشاركة في الحياة السياسية ، والثقافية والاقتصادية رغم ، فرض الحجاب عليها ، للحد من حريتها وعزلها عن الرجال ومنعها من الاختلاط بهم[24] .

كما أن نساء عرب الهلالية الذين استوطنوا بلاد إفريقية ببلاد المغرب كان لهن أثراٌ بارزاٌ في مجتمعاتهن فقد كن سافرات غير محجبات ، ويتمتعن بقدر كبير من الحرية ، وكان لهن تأثير في سلوك ومواقف أبنائهن في الأمور الحياتية المختلفة ، وكان دور الزوجة أبرز من الفتاة في هذا المجتمع ، وأكثر وأشد تأثير في الحوادث ، وأصح في التعبير عن عواطفها الخاصة نحو زوجها ؛

لأنّ الجماعة الإسلامية ، كانت تتيح ذلك بل تشجع عليه ، وكان يسمح للنساء بالمشاركة في القيادة ، وحل المشاكل والمعضلات إذ عرفن بقوة الشخصية والتأثير في الآخرين[25] .

أمَّا المرأة في عهد دولة بني حماد ، فتمتعت بنوع من الحرية الاجتماعية فكانت غير محجبة ، وتختلط بالرجال[26] .

من كل ما تقدم دراسته يتضح أن المرأة العربية المسلمة لها أهمية كبيرة في مشرق ومغرب الوطن العربي الإسلامي وأنَّ لها أهمية داخل البيت بتربية الأبناء ورعاية المنزل وخارجه بالمشاركة في بعض المجالات حسب كل دولة من الدول وعصر من العصور ، وبعد أن ناقشنا دور المرأة

العربية المسلمة في بلاد المغرب قبل العهد المرابطي فمن الواجب علينا أن نتتبع دورها في العهد المرابطي ببلاد المغرب ، وهذا ما سوف تتناوله الدراسة في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى.

المبحث الثالث – دور المرأة العربية والمسلمة في المجتمع في العهد المرابطي في بلاد المغرب:

كانت المرأة في العهد المرابطي أكثر ظهوراً في الحياة العامة وأعظم نفوذاً ، فتمتعت بالمساواة التامة بالرجال ، واقتنت الثروات الهائلة ، وشـــاركت في مجلس القبيلة والأمور المهمة الأخرى، وكان من أثر هذا المركز الممتاز الذي تمتعت به المرأة المرابطية أنَّ الرجل ينسب لأمه في بعض الأحيان ، وكان للنســـاء النبلاء والقادة والعمال وغيرهم من الملثمين ســـلطة واســـعة ونفوذ كبير وكانت نساء المرابطين سافرات[27] .

وقد ازداد تسلط النساء وتدخلن في شؤون الحكم بعد أن تولى علي بن يوسف الحكم في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، ويشير إلى هذا المراكشي بقوله :"واختلت حال أمير المسلمين – رحمه الله – بعد الخمسمائة ... واستولت النساء على الأموال ، وأسندت إليهنَّ الأمور ، وصارت كل امرأة من أكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير..."[28].

وكانت المرأة في مجتمع المرابطين سافرة وغير متحجبة بينما اتخذ الرجال اللثام ولأن الحجاب كان مألوف في أغلب البيئات الإسلامية لذلك اعتبر البعض سفور المرأة المرابطية خروجاً عن التقاليد الدينية والاجتماعية ، واستغلها الموحدون في النيل منهم وتشويه سمعتهم ويشير ابن خلدون إلى ابن تومرت عندما وصل إلى مراكش قادماً من الشرق "لقي ذات يوم صورة أخت علي ابن يوسف حاسرة قناعها على عادت قومها الملثمين في زي نسائهم فوبخها"[29] .

وخلاصة القول أنه كان للنساء في مجتمع المرابطين دور عظيم فأصبحن يسيرن الرجال بل يتغلبن عليهم بدهائهن حتى اعتبر هذا الدور سبب من أسباب سقوط دولتهم[30] .

يشير النويري بأن جميع الملثمين ينقادون لأوامر نسائهم ولا يسمون الرجل إلاَّ باسم أمه فيقولون ابن فولانة ولا يقولون ابن فولان[31] ، ولذلك نجد أن يوسف ابن داود الذي كان من أعظم قواد المرابطين يعرف بابن عائشة ، وكذلك القائد عبدالله بن محمد يعرف بابن فاطمة كما أن ابن تومرت

الاسم الذي اشتهر به الإمام المهدي داعية الموحدين اسم امرأة وربما كان هذا الاسم لأحد جداته أو أمه[32] .

وكان لنساء الأمراء ، والنبلاء ، والقواد والعمال ، وغيرهم من الملثمين سلطة واسعة ، ونفوذ كبير ، فكانت زينب بنت إسحاق الهواري زوج أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين من أحسن وأروع النساء ولها الحكم في بلاده ، واشتهرت تميمة بنت يوسف بن تاشفين بطلب العلم والإشراف على تجارتها بنفسها ومحاسبة من يعملون لديها ، والشاعرة الأدبية ابنة تاشفين التي كانت تحضر مجالس الكتبة والشعراء وتحاضرهم فيها ، وفانو بنت عمر بن نيتيا فقد ضربت مثلاً في الإقدام ، والشجاعة عندما حملت السيف ، ودافعت عن قصر الإمارة بمراكش يوم هاجمه الموحدون[33] ، ويشير ذلك البيدق بقوله ((وكانت ذلك اليوم تقاتل الموحدين وهي في هيئة رجل ، وكان الموحدون يتعجبون من قتالها ، ومن شدة ما أعطاها الله من شجاعة وهي بكر ، فلما ماتت حينئذٍ دخل القصر ولم يعرف الموحدون هل هي امرأة أم لا حتى ماتت))[34] .

لسلطة المرأة المرابطية الواسعة أسهمت في إضعاف الدولة المرابطية وكانت سبباً من أسباب سقوط الدولة[35] ، وكان من تقاليد المرابطين وعاداتهم إعطاء المرأة حرية الظهور والاختلاط بالرجال على أوسع نطاق ، وقد هيأ هذا للمرأة المرابطية فرصة كبيرة للمشاركة في شؤون الدولة فدخلن الأسواق وشاركن في عمليات البيع والشراء ، بل في كثير من الأحيان احتكرن الكثير من الأعمال ، وزاحمن الرجال والأهلين في الكثير من المجالات ، ولم يتورعن حسب قول عبدالواحد المراكشي حتى عن إدارة الكثير من المواخير والخمارات بطرق غير مباشرة ، ولقد أدى ذلك إلى كره الرعية المسلمة لهذا التقليد الذي يسير عليه المرابطون ، والذي يعتبر عند المسلمين المتمسكين بالدين الإسلامي خروجاً عن الدين والعرف الإسلامي ، هذا بالإضافة إلى ما ولَّدته تلك المنافسة الاقتصادية التي باشرتها تلك النسوة ، من أثر سيء لدى رعايا الدولة المرابطية ، وكانت سبب سقوطها[36] .

يشير تصرف الإمام المهدي بن تومرت بمنع الحجاب عن نساء المرابطين إلى سفور المرأة المرابطية لم يكن عام بالنسبة لنساء المجتمع في بلاد المغرب ، فلو كان ذلك ما كان هنالك وجه للاعتراض عليه ، وربما كان هذا خاصاً بالمرأة المرابطية ومألوف لديها؛ ولذلك كان نقد ابن تومرت بظهور المرأة المرابطية ، وهجومه على المرأة المرابطية دون غيرها من نساء المجتمع ببلاد المغرب[37] .

وخلاصة القول إن المرأة في عهد المرابطين ببلاد المغرب احتلت مكانه مرموقة في المجتمع المغاربي منذ قيام دولة المرابطين حتى سقوطها ، وصارت لها مشاركات واضحة في كثير من المجالات بجانب وظيفتهن الأولى وهي تربية الأبناء والإشراف على إدارة المنزل، كان أمراء المرابطين بصفة عامة ينقادون إلى أوامر نسائهم ويسمون بأسماء أمهاتهم، وهذا يشير إشارة واضحة إلى أهمية المرأة ومكانتها في المجتمع المرابطي ودورها، واعتزاز الرجال بأسماء أمهاتهم وانتمائهم إليهنّ[38].

إن المرأة المرابطية كانت تختلط بالرجال في جميع المناسبات وهذا الذي جعل ابن تومرت يمنع هذا ويراه منكراً يجب محاربته ؛ لأنَّه مخالف للشريعة الإسلامية ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على تمتع المرأة في المجتمع المرابطي . في بلاد المغرب بالحرية والاختلاط بين الرجال والنساء ، ومشاركة الرجال والنساء في المناسبات المختلفة[39] .

من خلال هذه الدراسة يتبين أن سفور المرأة في بلاد المغرب خلال العهد المرابطي يبدو أنه عادة نشأت معهن في مواطنهن الأولى في الصحراء ، وما زالت حتى الآن في مجتمع الطوارق في بلاد المغرب[40] . كانت المرأة المرابطية لم يقتصر دورها على الحياة الاجتماعية فقط بل كان لها دورها السياسي البارز الذي أخذ يتعاظم تدريجياً حتى أصبحت تسير الأمور في الدولة وفق إرادتها وهواها وتفرض حمايتها على المبطلين والمفسدين لدرجة أنَّها كانت سبب من أسباب سقوط الدولة وانهيارها[41] .

لقد كان للمرأة المرابطية نفوذ لم تناله غيرها من بنات جنسها ، فقد أسهمت بذكائها ونصائحها في تأسيس الدولة المرابطية والسيطرة على ولاة الأمر بها ، وكان وصول يوسف ابن تاشفين إلى الحكم عن طريق زوجته زينب التفزاوية بنصائحها ومشورتها لحزمها ورأيها السديد وعقلها الناضج ، ومعرفتها بالأمور ، فكان يوسف بذلك معتزاً بها ، ويصرح بذلك في مجالسه

الخاصــة والعامة بمكانتها وفضــلها عليه وكانت أحب ما لديه لدرجة أنه كان يقول لأبناء عمومته إن كل الأمور أمرها لقوله إنما فتحت البلاد برأيها[42] .

بعد أن تتبعنا الدور الاجتماعي للمرأة المسلمة بصفة عامة قبل الإسلام وبعده في بلاد المغرب خلال عرب الهلالية ، وبني زيري وبني حماد ، والمرابطية فلابد من أن ندرس دور المرأة في المجتمع المغاربي في العهد الموحدي في بلاد المغرب ، وهذا ما سوف نتناوله في الدراسة في الصفحات التالية .

المبحث الرابع : دور المرأة العربية والمسلمة في المجتمع في العهد الموحدي في بلاد المغرب:

إن المرأة في عهد الموحدين لم تصل إلى ما وصلت إليه من مكانة ونفوذ في عهد المرابطين؛ وذلك بسبب تشدد المهدي بن تمورت وحده لحرية المرأة المطلقة في العهد المرابطي ودورها الواسع ، واختلاطها بالرجال ، ورغم أنَّ المرأة في العهد الموحدي لم يكن لها رأي ونفوذ سياسي ، فإنها نالت حظاً وافراً من التعليم ، فكانت تحظر مجالس الإمام المهدي ابن تومرت ، وتستمع إلي نصائحه ، ووعظه ، وكانت بنات الأمراء قدوة حسنة ، والمثل الأعلى لبنات عامة الناس في الإقبال على العلم والأدب[43] ، وقد ظهر في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي عدد وفير من الأديبات أشهرهن حفصة بنت الحاج الركوني[44] ، وأم العز العبدرية ، التي كانت تدرس القراءات السبع ، وصحيح البخاري ، وغيرهن كثيرات[45] أمثال هاني ابنت القاضي عبد الحق بن عطية التي درست على والدها ، وأخذ الناس عنها العلوم ، ولها الكثير من التأليف في الوعظ، والإرشاد[46] ، ومنهن السيدة خيرونة الفاسية والعالمة الصوفية التي أخذت التصوف عن الإمام عثمان السلالجي صاحب الطريقة البرهانية ، وشيخ أهل فاس في عصره[47] .

لم تتمتع المرأة في العهد الموحدي بما تمتعت به المرأة في العهد المرابطي ؛ لأنّ هذا الحد من الحرية لم يمنع الموحدين في مناسبات كثيرة من إظهار تقديرهم واحترامهم للمرأة ففي أحد معارك الموحدين ضد المرابطين سقط كثير من الأسرى في يد الموحدين ، ومنهم عدد كبير من النساء ، وقد قامت إحداهن وهي (تاما كونت) بنت (بنتيان بن عمر) بالتحدث إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي وتذكيره عن صنيع أبيها مع (المهدي بن تومرت) حين تشفع عنه عند أمير المسلمين (علي بن يوسف) ،

فأطلق سراحه ، وهنا أمر عبد المؤمن بن علي بإطلاق سراحها فرفضت بشدة حتى يطلق معها سراح كل النساء ، وكان عددهم أربعمائة امرأة ، فامتثل عبد المؤمن بن علي لطلبها ، وأمر بإطلاقهنَّ معززات حتى معسكر المرابطين ، وكذلك حين استشفع أبو شعيب المتصوف عند الخليفة عبد المؤمن في إطلاق سراح نساء علي بن يوسف ونساء أولاده ، فستجاب لطلبهم وفي كثير من الأحيان اتخذ الموحدون من السبايا زوجات لهم[48].

ولقد أكرم ناصر الموحدي سبايا (ميورقة) حين أمر بإطلاق سراحهنَّ ، ومساعدتهنَّ بالأموال على الزواج ووجد التكريم نفسه لنساء عرب الهلالية حين وقعن في الأسر من الخليفة عبد المؤمن فقد وكل لهن الخدم لخدمتهن حتى وصلن إلى مراكش ، فأنزلهن المساكن الفسيحة ، وأجر عليهن النفقات الواسعة[49] .

ولقد انصف المنصور الموحدي المرأة في عهده ، وتمتعت بمكانة جيدة ، ونالت التقدير والاحترام من معظم ولاة الأمر بالمغرب الأقصى[50] .

أمَّا ثقافة المرأة في العهد الموحدي ببلاد المغرب فقد اشتغلن الكثير منهن بالعلوم المختلفة ، وشاركت المرأة في الاستماع إلى كلام (ابن تومرت) ونصائحه ووعظه كما ذُكِر سابقاً ، ولمَّا اشتد عليه المرض خرج راكبا بغلته وجمع الناس ليسمعهم كلامه ووداعه لهم ، وأمر أن يكون الرجال أمامه ، والنساء خلفه ليسمع الجميع كلامه[51] .

كان بالدولة الموحدية نساء شهيرات ومثقفات منهن الأميرة (زينب بنت الخليفة بن يوسف بن عبد المؤمن) درست علم الأصول علي يدي (عبد الله بن إبراهيم) ، وكانت عالمة وصائبة الرأي ، وفاضلة ، ومن النساء الشهيرات أيضاً (حفصة بنت الحاج الركوني) التي سبق ذكرها ، وهي من أعظم شاعرات الأندلس ، وقد مدحت الخليفة عبد المؤمن بن علي ، وقامت بالتدريس في قصر الخليفة المنصور الموحدي لنساء القصر ، و (أم خيرونة الفاسية) التي كانت تحضر مجلس عثمان السلاجي أمام أهل فاس في الأصول وقد أخرجت عليهم كتاب في مذهب الأشاعرة في تأليف العقيدة البرهانية ، و (فاطمة بنت عبد الرحمن) درست أصناف مختلفة من الكتب ، وحفظت القرآن الكريم بقراءة نافع ، وكتاب شهاب الأخبار في الحكم ، والأمثال ، والآداب للقاضي محمد بن سلامة ،وعدة

كتب في اللغة وصحيح مسلم في الحديث ، وفي التاريخ سيرة بني إسحاق ، وفي الأدب الكامل للمبرد وغير هؤلاء من النساء اللائي حرصن على التزود بالعلوم الإسلامية والدراسات الأدبية المنتشرة في ذلك العصر[52] .

وخلاصة القول إن دور المرأة في العهد الموحدي هو رعاية الأسرة والإشراف على شؤون البيت ، وتربية الأبناء ، وإن بعض النساء اشتغلن ببعض الأعمال رغبة في الكسب مثل غزل الصوف والتطريز وحياكة الملابس ، وبيع اللبن والتدريس ، والطب والتوليد ، وهكذا لم يكن نشاط المرأة الموحدية مقصوراً على أعمال البيت فقط بل تعداه إلى الحياة العامة حيث شاركت المرأة الموحدية في بعض الأعمال الأخرى[53] .

من خلال ما سبق دراسته في هذا البحث يتبين أن بقيام الدولة الموحدية لم يكن للمرأة نفوذ قوي بمثيلتها في الدولة المرابطية وتدخلها في جميع الشؤون وتمتعها بسلطة وحرية كبيرة في الشؤون السياسية ، وإن وجد فإنه قليل بالمقارنة بنفوذ المرأة المرابطية ببلاد المغرب أي لا يبلغ الدرجة التي وصلت إليها المرأة في العهد المرابطي مع العلم بأن لكل عهد من هذين العهدين دور للمرأة ولكنه يتفاوت ويختلف بين دولة وأخرى وعصر وآخر.

الخاتمة :

استخلاصاً لما تمَّ عرضه في موضوع دور المرأة العربية المسلمة في المجتمع في العهد المرابطي والمواحدي في بلاد المغرب خلال القرن الخامس والسادس الهجري / الحادي عشر والثاني عشر الميلادي يمكن التوصل إلى النتائج التالية :

1 – بلاد المغرب هي ما يقابل بلاد المشرق العربي الإسلامي جهة الغرب .

2 – الأمير يوسف بن تاشفين أول من قام بمحاولة توحيد لأكبر جزء من بلاد المغرب تحت لواء واحد تبعها المواحدين من بعده واعتبروها نقطة بداية في إنشاء ، وتكوين ما يسمى ببلاد المغرب الكبير .

3 – لعبت المرأة العربية المسلمة دوراً اجتماعياً كبيراً منذ عهد الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – وكان للمرأة العربية المسلمة ببلاد المغرب دور مهم أيضاً في جوانب الحياة المختلفة على مر العصور ، ويختلف من عصر إلى آخر .

4 – المرأة في العهد المرابطي كانت سافرة وغير متحجبة ، وعلى العكس من ذلك الرجال اتخذوا اللثام ، وكانت المرأة أكثر ظهوراً من الرجال في السياسة ، والحياة العامة وأعظم نفوذاً، وعلى مساواة تامة مع الرجال لدرجة أن الرجل ينتسب إلى أمه .

5 – سفور المرأة المرابطية والخروج على العادات الدينية ، والاجتماعية دفع الموحدين في استغلاله في النيل منهم وتشويه سمعتهم .

6 – كان للمرأة المرابطية دوراً كبيراً في تسيير الرجال وتغلبت عليهم في جميع المجالات بما فيها السياسة حتى اعتبرت المرأة المرابطية سبباً من أسباب سقوط دولة المرابطين وانهيارها مما أدى إلى كراهية الرعية لهذا التقليد الذي يسير عليه المرابطون ، ويراه البعض خروجاً عن الدين والعرف والإسلام .

7 – منع ابن تومرت الحجاب على نساء المرابطين يشير إلى أنَّ سفور المرأة المرابطية لم يكن تاماً بالنسبة للجميع ببلاد المغرب ، فلو كان ذلك ما كان هناك وجه للاعتراض عليه .

8 – إن سفور المرأة المرابطية يبدو أنَّه عادة متبعة في مواطنهم الأولى في الصحراء وذلك لتواجدها حتى الآن في مجتمع الطوارق ببلاد المغرب .

9 – لم تصل المرأة في العهد المواحدي لما وصلت إليه المرأة من نفوذ في العهد المرابطي لمنع ابن تومرت اختلاط المرأة بالرجال وفرض الحجاب عليهن ،ومنعهن من أي نفوذ سياسي .

10 – المرأة في العهد المواحدي نالت قسطاً كبيراً من التعليم والثقافة جعلها تحضر مجالس ابن تومرت ، وتستمع إلى نصائحه ، ووعضه وظهور الكثير من الأديبات التي كانت أشهرهنَّ حفصة بنت الحاج الركوني .

11 – الحد من حرية النساء في العهد الموحدي لم يمنع الموحدين من تقدير واحترام وأهمية المرأة لورود أمثلة متعددة من بينها تسريح الأميرات وقبول التشفع فيهن ورد الجميل لهن لأبائهن بالإكرام والاحترام ، والتسريح من الأسر .

12 – المرأة الموحدية دورها رعاية الأسرة والإشراف على شؤون البيت وتربية الأبناء وبعض النساء اشتغلن ببعض الأعمال الأخرى ، رغبة في الكسب .

13 – خلاصة القول إن المرأة بقيام الدولة الموحدية لم يكن لها دور ونفوذ قوي وواسع بمثيلتها بالدولة المرابطية ، وتدخلها في الشؤون السياسية ، وإن وجد قليل منه فإنَّه لا يقارن بنفوذ المرأة

المرابطية ببلاد المغرب العربي الإسلامي، أي لا يبلغ الدرجة الكبيرة التي وصلت إليها المرأة في العهد المرابطي.

الهوامش :

(1) الشمال الإفريقي : يشمل ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى ، وموريتانيا دون مصر .

(2) تنس : مدينة في المغرب الأوسط مشهورة بكثرة القمح ومنها يحمل في المراكب إلى الأندلس وغيرها . الحميري ، محمد بن عبدالمنعم : الروض المعطار في خير الأقطار ، معجم جغرافي مع فهارس شاملة ، حققه : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ص138 .

(3) قلورية : مدينة بجزيرة صقلية المصدر نفسه ، ص570 . ابن سعيد المغربي ، أبي الحسن علي بن موسى : كتاب الجغرافيا ، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت ، ط1 ، س1970م ، ص169 .

(4) الأنكبردة : جزء من أرض البنادقة . الشريف الإدريسي : نزهة المشتاق . مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002م ، م2 ، ص725.

(5) جليقية : بلاد تقع شمال غرب الأندلس : الحميري، مصدر سابق ، ص169 .

(6) ابن حوقل أبي القاسم : كتاب صورة الأرض . منشورات مكتبة دار الحياة ببيروت ، لبنان ، 1992م ، ص64 .

(7) حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد ، 1992م ، ص24 .

(8) سالم السيد عبدالعزيز : تاريخ المغرب الكبير ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981م ، ج2 ، ص127 .

(9) مؤلف ، مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار : نشر وتعليق : سعد زغلول عبدالحميد ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، طباعة ونشر دار النشر المغربية ، ص111–112 .

(10) أبو الفداء : تقويم البلدان ، دار صادر ، دار الطباعة السلطانية ، بيروت 1950م ، ص122 .

(11) سجلماسة : من أعظم دول المغرب ، وهي على طريق الصحراء تبعد عن مدينة سلا وتكرور مسافة 40 يوماً ، وعن جزيرة أوليل نحو أربعين مرحلة اشتهرت بإنتاج التمر الذي يجلب منها إلى السودان . الإدريسي : مصدر سابق م1 ، ص18–20 . الحميري مصدر سابق ص305 .

(12) مؤنس حسين : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد ، 1992م ، ص189–192 .

(13) الفنادي ، صلاح الدين محمد وعراب الطاهر التباني ، تاريخ الوطن العربي في العصر الإسلامي ، المركز الوطني لتخطيط التعليم والتدريب – الجماهيرية ، 2001–2002م ، ص277 .

(14) الغناي ، مراجع عقلية : سقوط دولة الموحدين ، مطابع الثورة للطباعة والنشر ، بنغازي ، ط2 ، 1981م ، ص15–32 .

(15) الفاسي ، ابن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاسي في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص186.

(16) المراكشي ، عبدالواحد : (ت 647هـ) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، أشرف على إصداره محمد توفيق عويضة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ص182،281 .

(17) المراكشي ، أبو عبدالله محمد إبراهيم اللؤلؤي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق وتعليق محمد ماضور، ط2 ، 1966م ، ص12 .

(18) عبدالرحيم، عبدالحسين مهدي: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، الجامعة المفتوحة ، طرابلس، 1995م ، ص494 .

(19) المرجع نفسه ، ص256 .

(20) ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، القاهرة ، 1280هـ/ ج5 . حسن ، حسن إبراهيم تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط7 ، 1964م ، ج2، ص179–180–181.

(21) ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج4 ، ص4–5 ، حسن ، حسن إبراهيم : مرجع سابق ، ج2، ص545.

(22) الرحيم ، عبدالحسين مهدي : مرجع سابق ، ص465 .

(23) المرجع نفسه ، ص465–466–467–468–469 .

(24) ابن عذاري المراكشي : كان حياً سنة (712هـ) البيان المغرب في تاريخ أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة : ج س . كولان ، اليفي بروفنسال دار الثقافة بيروت – لبنان 1400هـ/1979م ، ج1 ، ص262 . إبراهيم ، عفيفي محمود : الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب ، منذ انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر حتى منتصف القرن السادس الهجري (362–558هـ/973–1163م) . دار الفكر العربي ، 1422هـ/2001م ، ص274 .

(25) المرجع نفسه ، ص275–276 .

(26) البيدق ، أبوبكر علي الصنهاجي : القرن السادس الهجري ، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، الرباط ، 1971م ، ص13 . إبراهيم عفيفي محمود : مرجع سابق ، ص276 .

(27) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب : (ت 733هـ/1332م) نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق حسين ناصر ، وعبدالعزيز الهواني ، القاهرة ، ط4، 1983م، ج22–24، ص80. ابن عذاري البيان: مصدر سابق ، ج4 ، ص163 .

(28) المراكشي ، عبدالواحد المعجب ، مصدر سابق ، ص154 .

(29) ابن خلدون ، عبدالرحمن : المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر : (732–808هـ/1323–1406م) دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1413هـ/1992م ، ج6 ، ص268 . إبراهيم ، عفيفي محمود : مرجع سابق ، ص268–279 .

(30) المراكشي ، عبدالواحد : المعجب ، ص154 .

(31) النويري : مصدر سابق ، مجلة 22 ، ص80 .

(32) ابن عذاري – البيان ، ج4 ، ص63 . الفاسي ، ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص155–160 .

(33) إبراهيم ، عفيفي محمود : مرجع سابق ، ص277 .

(34) البيدق : أخبار المهدي ، مصدر سابق ، ص64 .

(35) 162 . 146 Dozy: Histoire de Musulmans d Espagne viii Leiden. p : 1932

(36) الغناي ، عقيلة ، مرجع سابق ، ص30 .

(37) حسن ، علي حسن : الحضارة الإسلامية في مصر ، ط1 ، 1980م ، ص355 .

(38) المرجع نفسه ، ص352–353 .

(39) حسن ، علي حسن : مرجع سابق ، ص354 .

(40) المرجع نفسه ، ص354 .

(41) عيسى ، فوزي : الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، دار الوفاء ، دنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط1 ، 2007م ، ص44.

(42) حسن ، علي حسن : مرجع سابق ، ص358–459 .

(43) إبراهيم ، عفيفي محمود : مرجع سابق ، ص279–280 .

(44) المراكشي : مصدر سابق ، ص10–11 .

(45) إبراهيم ، عفيفي محمود : مرجع سابق ، ص279–280 .

(46) عبدالله ، عبدالعزيز : المرأة المراكشية في الحقل الفكري ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلس السادس ، العدد2 ، 1958م ، ص271–272 .

(47) علام ، عبدالله : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبدالمؤمن بن علي ، القاهرة ، 1968م ، ص245 .

(48) حسن ، علي حسن : مرجع سابق ، ص355 .

(49) المرجع نفسه ، ص256 .

(50) المرجع نفسه ، ص356–358

(51) حسن ، علي حسن : مرجع سابق ، ص357–358 .

(52) المرجع نفسه ، ص358 .

(53) عيسى ، فوزي : الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط2007م ، ص362–363 . نجار ، ليلى أحمد : المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية (580–595هـ/1184–1198) المملكة العربية السعودية ، مكة المكرمة جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، أطروحة دكتورة غير منشورة ، القسم الثاني ، ص414.

المصادر والمراجع :

أولاً – المصادر :

1 – ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة . القاهرة ، 1280 هـ ،جـ 5 .

2 – البيدق ، بوبكر علي الصنهاجي ، القرن السادس الهجري أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، تحقيق عبد الحميد حاجيات، الرباط ، 1991 م .

3 – ابن حوقل ، أبي القاسم : كتاب صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، 1992 م .

4 – الحميري ، محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار ، معجم جغرافي مع فهارس شاملة ، حققه إحسان عباس ، مكتبة لبنان .

5 – ابن خلدون ، عبد الرحمن : المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، 7321 – 808 هـ / 1332 – 1406 م، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 1413 , 1 هـ / 1992 م ، جـ6 .

6 – الزركشي ، أبو عبد الله إبراهيم اللؤلؤي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق وتعليق : محمد ماضور ، ط1966 , 2م .جـ6 .

7 – ابن سعيد المغربي ، أبي الحسن علي بن موسى : كتاب الجغرافيا ، منشورات المكتب التجاري العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1970 م .

8 – الشريف الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2002 م 2.

9 – ابن عذاري المراكشي : (كان حيا سنة 712 هـ) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة : ج . س . كولان . والفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان 4001 هـ / 1979 م ، ج1.

10 – الفاسي ، ابن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس.

11 – أبو الفداء ، تقويم البلدان ، دار صادر ، دار الطباعة السلطانية ، بيروت ، 1950 م .

12 – المراكشي ، عبد الواحد (ت 647 هـ) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، أشرف على إصداره : محمد توفيق عويضة ، مكتبة الثقافة الدينية .

13 – مؤلف ، مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، طباعة ونشر دار النشر المغربية ، بغداد .

14 – مؤنس ، حسين : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد 1992 م .

15 – النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الواحد : (733 هـ / 1332 م) نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : حسين ناصر وعبد العزيز الهواني ، القاهرة ،ط4 ، جـ 22 – 24 .

ثانياً – المراجع العربية :

1 – إبراهيم ، عفيفي محمود : الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب منذ انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر حتى منتصف القرن السادس الهجري (362 – 558 هـ / 973 – 1163 م) دار الفكر العربي ، 1422 هـ / 2001 م .

2 – حسن ، حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي ، والاجتماعي ،مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، ط7 ، 1964 م ، جـ2 .

3 – حسن ، علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط1 ، 1980 م.

4 – الرحيم ، عبد الحسين مهدي : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، الجامعة المفتوحة ، طرابلس ، 1995 م .

5 – سالم ، السيد عبد العزيز : تاريخ المغرب الكبير ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 م ، جـ2 .

6 – علام عبد الله : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، القاهرة ، 1968م.

7– عيسى ، فوزي : الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية .ط1 ، 2007 م .

8 – الغناي ، مراجع عقيلة : سقوط دولة الموحدين ، مطابع الثورة للطباعة والنشر ، بنغازي ، ط2 ، 1981 م .

9 – نجار ، ليلى أحمد : المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية ، (580 – 595 هـ / 1184 – 1198 م) المملكة العربية السعودية ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة القسم الثاني .

ثالثاً – الدوريات :

عبدالله ، بن عبد العزيز: المرأة المراكشية في الحقل الفكري : صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلد السادس ، العدد 1 ، 2 ، 1958 م.

رابعا – المراجع الأجنبية :

Dozy : Histoire de Mussulmen،s de Espagne vlll leiden 1932